جامعة يحيى فارس المدية
مخبر تعليمية اللغة والنصوص (م.ت.ل.ن)

Université Yahia FÈRES Médéa
Laboratoire de Didactique de la Langue et des Textes
(L.D.L.T)

تناسق الايقاع الموسيقي في القرآن الكريم
من خلال نظرية التصوير الفني عند السيد قطب

محمد نعمي
جامعة تلمسان

مجلة **تعليميات**
ردمد: 2253-0436
رقم الايداع القانوني: 2460-2012
المجلد(6)العدد (2) ديسمبر 2017 الصفحة 36-47

المرجع: محمد نعمي،« تناسق الايقاع الموسيقي في القرآن الكريم من خلال نظرية التصوير الفني عند السيد قطب»، المجلد(6)العدد (2) ديسمبر 2017 ، ص: 36-47
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/300

المنارة للاستشارات

تناسق الايقاع الموسيقي في القرآن الكريم
من خلال نظرية التصوير الفني عند السيد قطب

محمد نعمي
جامعة تلمسان

ملخص

يتناول هذا المقال و الموسوم ب تناسق الإيقاع الموسيقي في القرآن الكريم من خلال نظرية التصوير الفني عند السيد قطب. نطرح من خلاله إشكالية رؤية سيد قطب للصورة الفنية في القرآن الكريم، وما هو سر الآثار الجمالية ودلالية التي أحدثتها الصور الفنية.

كلمات مفتاحية: التصوير الفني, تناسق, نظرية الايقاع الموسيقي, سيد قطب

Résumé

Cet article intitulé la cohérence de la musicalité dans le Coran à travers la théorie de la réthorique chez Sayd Kotb. Nous nous y posons la problématique de la vision de Sayd Kotb ainsi que les traces et les effets de la réthorique au travers du texte coranique sacré.

Mots clés: réthorique, cohérence, musicalité, Sayd Kotb.

Abstract

This article titled the coherence of musicality in the Quran through Sayd Kotb's theory of rhetoric. We ask ourselves the problematic of Sayd Kotb's vision as well as the traces and the effects of rhetoric through the sacred Koranic text.

Key words: rhetoric, coherence, musicality, Syhd Kotb.

مقدمة:

لقد كانت اللغة العربية وما زالت دما ينضخ بين الفينة والأخرى لنستخرج من دررها علوما تسبر أغوارها وتلج بحر أعماقها ، مشكِّلة نبراسا لمعظم خطاباتنا الأدبية، وفتحا مبينا لإبداعاتنا الفنية، ولعل من أبرز هذه العلوم وأعلاها شأنا وأرفعها مقاما التصوير الفني ،

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

المنارة للاستشارات

لما يحتوي في طياته من أسس جمالية وأركان فنية تجعله سراجا يهتدي به الحائر في ظلمات الدجى الاعجازي.

إن هذا التصوير قد بلغ ذروته في القرآن الكريم ، حيث نجد تكثيفا واضحا للصور الفنية وتزيينا للآيات القرآنية بها ، وهو الشيء الذي لفت انتباها سيد قطب فكان المدخل الرئيسي لمقاربته النص القرآني ، وذلك سعيا منه لمساءلة الموضوع بأكثر جدية عن سبب التكثيف وعن سر الأثار الجمالية ودلالية التي أحدثتها الصور الفنية.

اننا نروم في هذا المقال الوقوف عند هذه الظاهرة المتشعبة الخصائص في التجربة الفنية عند السيد قطب من خلال خاصية تناسق الايقاع الموسيقي.

ولكي يجيب المقال عن هذه الإشكالية بشكل مريح للذائقة العلمية فما كان عليه إلا أن يبداء بـ مدخل عن البعد الدايكروني لظاهرة الصورة الفنية عند السيد قطب، ثم عرجنا على خصائص نظرية التصوير الفني، وأنهينا بتناسق الايقاع الموسيقي.

1- رؤية سيد قطب للصورة الفنية في القرآن الكريم:

اللغة القرآنية لغة تصويرية فنية، وظّفها القرآن الكريم، للتعبير عن الحقائق والأغراض الدينية، " فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية"[1]. فالقرآن يخاطب العقل والخيال والشعور معا" فليست المعاني في القرآن مجردات اعتبارية لا يدركها إلا العقل، وإنّما هي صورة حية تمر بخيال القارئ، ويلمسها إحساسه، وتكاد أن تراها عينه، وليست الألفاظ في القرآن تلك الحروف لا تدل إلا على المعنى، بل هي ينبوع يفيض بالصورة والأحاسيس والألوان... وهذا النسق في القرآن، نسق

(1) سيد قطب. التصوير الفني في القرآن الكريم. ط11؛ (بيروت: دار الشروق؛1989)؛ ص32.

ISSN : 2253-0436 Dépôt Légal : 2460-2012

المنارة للاستشارات

مطرد، وطريقة متبعة، وسبيل عرفت به وعرف بها، سواء كان يأمر وينهى...، أو يخبر ويقصّ، أو يعلم و يشرّع، أو يتحدث عن غيب أو يحذر من عذاب".[2]

والصورة القرآنية تتسع إلى ما وراء اللغة المجازية والحقيقة، فهي أشبه بالإشارة المفتوحة، لأنّ لها بعدا إلاهيا في دلالتها، "ولو أنّ القرآن دار في دلالته بين هذين البعدين: الحقيقة والمجاز لما كان هناك مشكلة في فهمه، ولا استطاعت مجموعة التفاسير التي أنجزت أن تفي ببيان معانيه"[3].

ويذهب السيد قطب إلى أنّ الصورة :" تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالتخييل كما أنّه التصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور"[4].

فالتصوير الفني للقرآن الكريم هو نتاج لكل إمكانات وطاقات اللغة بأنماط

شتى من ألفاظ وتراكيب، ونظم، وخيال، وحقيقة، وإيقاع، وتخييل، وتجسيم، وتشخيص، وتحريك وحوار.

وكل تلك الإمكانات والطاقات اللغوية توفرت لتحقيق الهدف من الصورة القرآنية، وهو التأثير في المتلقي،"إنّ التقديم الحسي للمعنى القرآني، أسلوب أعم من التشبيه والاستعارة، والصور الحسية لا تستعمل هذا الأسلوب على جهة الحقيقة أو جهة المجاز، وإنّما هي تصوير للمعنى وتمثيل له في مخيلة المتلقي فحسب"[5].

(2) سعيد رمضان البوطي. من روائع القرآن. ط4؛ (سورية: دار الفارابي؛2007)؛ ص197.

(3) المرجع السابق نفسه ؛ ص197.

(4) سيد قطب. التصوير الفني في القرآن؛ ص33.

(5) عبد الصبور شاهين. في العربية والقرآن. ط1 ؛ (القاهرة: مكتبة الشباب؛ 1998)؛ ص70.

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

المنارة للاستشارات

2- الشروط المعرفية للتصوير الفني عند السيد قطب:

اجتمعت للسيد قطب الشروط المعرفية اللازمة لدراسة القرآن دراسة فنية جمالية، وأول هذه العناصر المعرفية الخبرة الشخصية التي كانت محفزا لإنتاج هذا الفكر، ومن بينها التدين الفطري، والولع بقراءة الكتب الصوفية، وكذلك الوسط الأدبي، فقد ارتبط سيد قطب بجماعة الديوان التي تعتبر أن الإنتاج هو ليس محاكاة للطبيع ، ولكنّه استرجاع أي: تعبير عن مشاعر معينة، والعنصر الثالث فيما يتعلق بالشروط المعرفية التحولات الثقافية والفكرية عرفت أواخر القرن العشرين، وهي ظاهرة التحول نحو التوجه الإسلامي، كل هذه الشروط المعرفية ساهمت في إنتاج كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم.

بعد الالتفاتات الفنية عند كل من عبد القاهر الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، والزمخشري في تفسيره الكشاف، يمثّل كتاب التصوير الفني للسيد قطب "منهجا جديدا لدراسة القرآن الكريم يسعى إلى إدراك خصائصه العامة في التعبير والوقوف على الأصول العامة للجمال فيه، وبيان سمات هذا الجمال التي تميزه من جمال سائر ما عرفته اللغة العربية من أدب وتفسير الإعجاز الفني للقرآن تفسيرا يستمد من سماته المتفردة"[6].

ويقول السيد قطب عن هذه السمات الجمالية:" إنّ لهذا الكتاب العظيم لخصائص مشتركة وطريقة موحدة في التعبير هي التصوير الفني"[7].

فانتقلت الدراسات الفنية من أفكار إلى نظرية، لترابط أفكارها ووضوح عناصرها ودقة الشواهد على كل عنصر فيها، فالنظرية هي: "جملة تصورات مؤلفة تأليفا عقليا، تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات"[8].

(6) سيد قطب. التصوير الفني في القرآن؛ ص 35.

(7) سيد قطب. التصوير الفني في القرآن ؛ ص 35.

(8) مجدي وهبة. معجم مصطلحات الأدب؛ (بيروت: مكتبة لبنان؛ 1974)؛ ص569.

ISSN : 2253-0436 Dépôt Légal : 2460-2012

المنارة للاستشارات

3- مفهوم التصوير الفني عند السيد قطب:

ويقصد سيد قطب بالجانب الفني في القرآن الكريم:" الإبداع في العرض، والجمال في التنسيق، والقوة في الأداء"[9]، بمعنى هو يرغب في أن يسأل عنصر الجمال الخالص كعنصر خالد ومستقل في القرآن الكريم، فهو يفتّش عن الجمال الفنّي الخام، ليصل إلى أنّ الصورة هي نمط وجود القرآن الكريم.

وفي بحثه عن هذا العنصر المفقود، تدرج بفكرة التصوير لأسلوب القرآن، بين ثلاثة مستويات، المستوى الأول أنّها مجرد أداة مفضلة لأسلوب القرآن، والمستوى الثاني أنّها قاعدة التعبير القرآني، والمستوى الثالث أنّها الغاية الموحدة للقرآن ذاته، و"هي مرحلة إدراك الخصائص العامة للجمال الفني في القرآن الكريم، وهي مرحلة لم يصلوا إليها أبدا لا في الأدب ولا في القرآن، و بذلك بقيت أهم مزايا القرآن الكريم الفنية مغْفلا خافيا، وأصبح من الضروري لدراسة هذا الكتاب المعجزة من منهج للدراسة جديدة"[10].

وهذه السمة التصويرية تحدث تأثيرا عجيبا في الكيان البشري؛ لأنها " من كائن حي إلى كائن حي في وسط حيٍ"[11].

4- استراتيجية سيد قطب في مقاربته للنص القرآن فنيا:

وفي الأخير ما هي الاستراتيجية التي استخدمها سيد قطب في تعامله مع النص القرآني؟. لقد سعى
سيد قطب إلى الإطلاع بالذات العارفة وموضوع المعرفة كأساس للتواصل مع النص القرآني، لأنّ هذه العلاقة هي السبب في فقدان معالم الجمال الخاص، واللّذة فيه، و التي تقوم بتشريح بارد للنص القرآني، والتشريح لا يتم إلا على جثث ميتة، وهذا النمط من الدراسة يقوم بإماتة النص القرآني من أجل

(9) سيد قطب. مشاهد القيامة في القرآن. ط1؛ (القاهرة: دار الشروق؛ 2002)؛ ص266.

(10) جبير صالح حمادي. التصوير الفني في القرآن الكريم؛ ص26.

(11) سيد قطب. التصوير الفني في القرآن الكريم؛ ص 201.

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

المنارة للاستشارات

دراسته، لذلك لم يعد هذا القرآن مشوقا وجميلا فيه سحر يدفع للحركة في كافة مجالات الحياة، إنّما أصبح دراسة مقررة ومصطلحات عسيرة، بدل من ذلك قام سيد قطب باستبطان في علاقة الذات بالذات مع العنصر الجمالي المحض فيه، أي في العلاقة مع نفسه من خلال التواصل الوجداني.

فالذي حدث هو ليس تغيير في الموقف من القرآن، ولكن الذي حدث هو تغيير في حقيقة القرآن لديه، يقول سيد قطب: "وجدتني أشهد في نفسي مولد القرآن جميلا في نفسي.نعم. ولكن مولد القرآن من جديد. لقد وجدته كما لم أعهده من قبل أبدا، لقد كان القرآن جميلا في نفسي، نعم ولكن جماله كان أجزاء تفاريق، أما اليوم فهو عندي جملة موحدة، تقوم على قاعدة خاصة، قاعدة فيها من التناسق العجيب، وما لم أكن أحلم من قبل به، وما لا أظن أحدا تصوره"[12].

فتغير أفق المعرفة عند سيد قطب في نظرته إلى النص القرآني، من خلال تجاوزه للمستوى المعرفي العقلي والفكري إلى مستوى المعرفي القلبي و الوجداني، أدى إلى تغيير النظرة إلى القرآن نفسه، فهو لم يعد موضوعا للدراسة، أو موضوع للاستمتاع، وإنّما هو استحضار ومعايشة لخبرة التنزيل في عصر التأويل كمركز للحركة السياسية الواقعية، يقول سيد قطب "لقد لمس القرآن الوجدان، واتبع في ذلك طريقة التصوير، فبلغ الغاية بمادته وطريقته، وجمع بين الغرض الديني والغرض الفني، من أقرب طريق ومن أرفع طريق"[13].

(12) سيد قطب. التصوير الفني في القرآن الكريم ؛ ص 10.

(13) سيد قطب. التصوير الفني في القرآن الكريم؛ ص10.

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

المنارة للاستشارات

5- خصائص التصوير الفني في القرآن الكريم:

وتقوم نظرية التصوير الفني عند السيد قطب على ثلاث خصائص أساسية:

الخاصية الأولى:

التخييل وهو كما عرفه صلاح الخالدي:" أنّ الفنان المتخيل هو الذي يكشف التصوير في القرآن، وإنّ الخيال هو الميدان الذي تظهر فيه الصورة الفنية، إنّ هذه الصورة تعمل عملها في الخيال، وتدخل إليه عن طريق الحس والوجدان، وتثير في النفس شتى الانفعالات والأحاسيس والتأثيرات، وعندما يكون الخيال نشيطا خصبا، يكون اكتشافه للصورة الفنية أدق، وتذوقه لها أتم، وبيانه لها أوضح"(14).

فأوّل مظهر للتصوير، هو إخراج مدلول اللفظ من دائرة المعنى المجرد للصورة المحسوسة المتخيلة، والقرآن الكريم "يعبر بالصورة المحسة المتخيلة"(15). عن أغراضه الدينية، لذلك كان القاعدة الأولى التي تقوم عليها الصورة.

والخاصية الثانية :

هي التجسيم الفني، ويقصد سيد قطب بالتجسيم" تجسيم المعنويات المجردة،

وإبرازها أجساما ومحسوسات على العموم"(16). وهو نوعان: تجسيم تمثيلي تشبيهي، وهو تشبيه المعنوي بمحسوس، والنوع الثاني تجسيم تصويري

(14) صلاح عبد الفتاح الخالدي. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب؛ ص143.

(15) سيد قطب. التصوير الفني في القرآن؛ ص 32.

(16) سيد قطب.التصوير الفني في القرآن؛ ص61.

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

المنارة للاستشارات

تحويلي، وهو"أنّ الأمر المعنوي المجرد هنا صار صورة حسية، وتحول إلى هذه الصور بالتخيل الحسي"[17].

وإذا كان البلاغيون القدماء هم الذين بينوا النوع الأول، فإنّ الفضل يعود إلى سيد قطب في اكتشاف النوع الثاني، فتضخيم المنظر وتجسيمه حينما يكون الجو والمشهد يقتضيان ذلك.

والخاصية الثالثة :

هي الحياة الشاخصة التي تخلع الحياة على المواد الجامدة ، والظواهر الطبيعية و الانفعالات الوجانية؛ "لأنّ القرآن يرسم الصورة الفنية أولا، ثم يرتقي بها فيمنحها الحياة الشاخصة، فتصبح صورة حية تتحرك كالأحياء، وهذه الحياة تراها في جميع آفاق التصوير: سواء الصورة الحسية للمعاني الذهنية أو الحالات النفسية، أو النماذج الإنسانية أو الحوادث والمشاهد، أو القصص والأمثال والجدل"[18].

ونلاحظ أنّ سيد قطب تجاوز مستوى الشائع للصورة البلاغية إلى مستوى أرقى، إلى صورة دبت فيها الحياة شاخصة، ببروز عنصر الحركة فيها، أما المستوى الأرقى فهو الذي أضيف فيها عنصر الحوار، يقول سيد قطب في هذه المستويات:" فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل"[19]. وقصد من وراء هذه العبارة أي "استوت لها كل عناصر الفن"[20].

(17) صلاح عبد الفتاح الخالدي. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب؛ ص163.

(18) المرجع السابق نفسه؛ ص201.

(19) سيد قطب. التصوير الفني في القرآن؛ ص36.

(20) جبير صالح حمادي. التصوير الفني القرآن الكريم؛ ص 56.

ISSN : 2253-0436 Dépôt Légal : 2460-2012

المنارة للاستشارات

والخاصية الرابعة:

التناسق الفني الذي بلغ ذروتة في الأسلوب القرآني، فهو أسلوب متناسق، تتناسق ألفاظه و جمله وتراكيبه ، وصوره وظلاله، ايقاعاته وموسيقاه.

و قد أشار السيد قطب الى خمسة الوان لهذا التناسق:

1- التناسق في تأليف العبارات.

2- النكات البلاغية.

3- التسلسل المعنوي بين الأغراض قي سياق الآيات.

4- التناسق النفسي.

5- الايقاع الموسيقي

تحدث السيد قطب عن آفاق التناسق الفني في القرآن الكريم، ومنها أفق تناسق الايقاع الموسيقي، و التي ذكر منها:

6- **تناسق الايقاع الموسيقي في الصورة.**

فاللغة العربية لغة موسيقية فنية، وتبدو موسيقيتها في اختلاف مخارج الحروف، واختلاف صفاتها، واختلاف حركاتها ونغمتها، وفي اختلاف العبارات من حيث ايقاعها.

و يبرز الايقاع الموسيقي في القرآن الكريم في السور القصار والفواصل السريعة، ومواضع التصوير و التشخيص بصفة عامة، ويتوارى قليلا أو كثيرا في السور الطوال.

من ألوان الايقاع الموسيقي في الصورة:

أولا: هو الناتج عن الفواصل المتساوية في الوزن و القافية، ويكون اختيار الألفاظ تبعا لهذا الايقاع، بحيث اذا حذف لفظ منها اختلت القافية وتأثر الايقاع.

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

المنارة للاستشارات

مثل الايقاع الموسيقي لسورة النجم:(و النجم اذا هوى. ما ضل صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى. ان هو الا وحي) الى قوله تعالى (تلك اذا قسمة ضيزى).

الايقاع الموسيقي في الآيات يقول سيد قطب عنه انه :" متوسط الزمن، تبعا لتوسط الجملة الموسيقية في الطول. متحد تبعا لتوحد الأسلوب الموسيقي، مسترسل الروي كجو الحديث الذي يشبه التسلسل القصصي"(1).

واختيرت الألفاظ لتناسب الايقاع في قوله تعالى: (أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى).قال سيد قطب فلو قلت: "(أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة) لا ختلت القافية ولتأثر الايقاع"(2).

و كذلك في قوله:(ألكم الذكر و له الانثى. تلك اذن قسمة ضيزى)." فلو قلت ألكم الذكر و له الانثى. تلك قسمة ضيزى) لا أختل الايقاع المستقيم بكلمة اذن، فكلمتي (الاخرى) و(اذن) جاءتا لتؤدي معنى في السياق، ولتؤديا تناسبا في الايقاع في الوقت واحد"(3).

ثانيا: اختيار صورة خاصة للكلمة مراعاة الايقاع الموسيقي، وهوأن يعدل في التعبير عن الصورة القياسية للكلمة الى صورة خاصة، مرعاة الايقاع الموسيقي الآيات.

---

(1) سيد قطب. التصوير الفني في القرآن؛ ص86.

(2) المرجع السابق نفسه؛ ص86.

(3) المرجع السابق نفسه؛ ص86.

مثل ذلك قوله تعالى في حكاية قول ابراهيم لقومه(قال أفرءيتم ما كنتم تعبدون. أنتم وءاباؤكم الأقدمون. فانهم عدو لى الا رب العالمين.الذي خلقني فهو يهدين. والذي هو يطعمنى ويسقين. واذا ومرضت فهو يشفين. والذي يميتنى ثم يحيين. و الذي أطمع أن يغفر لي خطئتي يوم الدين). يقول سيد قطب:" فقد خطفت ياء المتكلم في

المنارة للاستشارات

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

(يهدين. ويسقين. يشفين. يحيين) محافظة على حرف القافية مع (تعبدون. الأقدمون. الدين).

ثالثا: بناء النسق على أساس الايقاع الموسيقي.

وهوأن يبنى النسق على نحو يختل اذا قدمت أو أخرت فيه، أو عدلت في النظم أي تعديل.

مثل قوله تعالى:(ذكر رحمت ربك عبده زكرياء. اذ نادى ربه ندآء خفيا. قال ربي اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا و لم أكن بدعائك رب شقيا.)

قال سيد قطب:" فلو حاولت مثلا أن تغير فقط وضع كلمة (مني) فتجعلها سابقة لكلمة (العظيم) (قال ربي اني وهن مني العظم) لأحسست بما يشبه الكسر في وزن الشعر".

فالموسيقى الداخلية موجودة في التعبير القرآني، موزونة بميزان شديد الحساسية، تمليه أخف الحركات والاهتزازات"(1)

7- تناسق الايقاع الموسيقي مع نظام الفواصل والقوافي:

تتعد ألوان الايقاع الموسيقي في القرآن، وتتنوع، تبعا لتنوع نظام الفواصل و القوافي فيه، الذي يتنوع حسب طول السورة و توسطها وقصرها. وبالقياس الى حرف القافية يشتد التماثل والتشابه في السورة القصيرة، ويقل غالبا في السور الطويلة. و تغلب قافية النون و الميم وقبلها ياء أو واو على جميع القوافي في سور القرآن.

---

(1) صلاح عبد الفتاح الخالدي. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب؛ ص183.

و من السور التي أدرك سيد قطب العلة في تنوع فواصلها و قوافيها، وتنوع ايقاعها الموسيقي، سورة آل عمران والنبأ و ومريم ، ففي سورة مريم يقول السيد قطب: " الفاصلة قصيرة في قصص زكريا ويحي وعيسى عليهم السلام ،والقافية تنتهي بروي واحد (الياء المشددة بعدها ألف ممدودة- زكريا-خفيا- تقيا- منسيا...) وفي أخر فقرة في قصة عيسى عليه السلام تتغير الفاصلة فتطول، وتتغير القافية فتصبح بحرف النون أة الميم

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

المنارة للاستشارات

وقبلها حوف مد (يمترون، يفكون، يومنون، يرجعون...) وبعد الانتهاء من تقرير بشرية عيسى وهارون ، واسماعيل عليهم السلام. وعادت الفواصل و القوافي الى ما كانت عليه في أول السورة.

" كأنه في هذه الآيات في أخرالقصة(في قصة عيسى عليه السلام)، يصدر حكما بعد نهاية القصة، مستمدا منها . ولهجة الحكم تقتضي أسلوبا موسيقيا غير أسلوب الاستعراض، وتقتضي ايقاعا قويا رصينا، بدل ايقاع القصة الرخي المسترسل"(1).

8- تناسق الايقاع الموسيقي مع جو السورة العام:

ان الايقاع الموسيقي يطلق متناسقا ومتناسبا مع الجو العام الذي أطلق فيه، و هذا الايقاع يتعدد في السورة الواحدة، ويتنوع تبعا لتنوع أجواء السورة وتعددها، واختلاف أساليب العرض الفني فيها. فهو" ايقاع يتبع نظاما خاصا، وينسجم مع الجو العام باطراد لا يستثنى"(2).

فعندما يكون جو العام الذي أطلقت فيه الآيات جوا سريعا يأتي الايقاع الموسيقي سريعا قويا، وعندما يكون الجو وانيا بطيئا يأتي الايقاع مسترسلا...وهكذا.

---

(1) سيد قطب. التصوير الفني في القرآن؛ ص90.

(2) المرجع السابق نفسه؛ ص91.

ومن أمثلة الايقاع السريع: سورة النازعات، في قوله تعالى(والنازعات غرقا) الى قوله تعالى...(فاءذا هم بالساهرة).يقول سيد قطب: "حيث الايقاع فيه متناسق مع الجو العام، فالايقاع يظهر في هذه المقطوعة السريعة الحركة، القصيرة الوجة، القوية المبنى، وهو يتناسق وينسجم مع الجو العام لأنه جو مكهرب، سريع النبض، شديد الارتجاف"(1).

ومن أمثلة الايقاع البطيئ: قوله تعالى(ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن. وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء) الى قوله تعالى...(ربنا آغفرلي و لوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب).

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

المنارة للاستشارات

علق السيد قطب :" فالموسيقى هنا موسيقى الدعاء متناسقة معه فهي متموجة رخية، طويلة، خاشعة. فلايقاع بطيئا يتناسق مع جو الدعاء. فجائت الآيات طويلة وخاشعة، والألفاظ هادئة"(2).

خاتمة

لقد تجوّل هذا المقال في ربوع تناسق الايقاع الموسيقي في القرآن الكريم، من خلال نظرية التصوير الفني للسيد قطب، وحان له أن يضع نقطة النّهاية، وقد خلص إلى النّتائج التّالية :

أ - إنّ الصور الفنية بكل تمظهراتها تستمد عناصرها من الطبيعة الأنطلوجية المحيطة بكينونة الإنسان المدرك لها بحواسه الخمس، فتتشكل الدلالة عن طريق آليات منهجية ينزاح بها المبدع عن غيره كتوظيفه للّون والحركة والإيقاع.

ب- يحتوي القرآن الكريم على تكثيف واضح المعالم للتصوير الفني مما جعل سيد قطب وغيره يركزون على الظاهرة باعتبارها مركز الإعجاز القرآني.

ج- لقد جمعت الصور الفنية بين الجمال الفني والمطلب الديني، فابتعدت عن الجموح والمبالغة والغلو، واتسمت بالصدق والقصد والاعتدال.

---

(1) سيد قطب. التصوير الفني في القرآن؛ ص92.

(2) صلاح عبد الفتاح الخالدي. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب؛ ص187.

د- يعتبر التشكيل الفني في القرآن الكريم عنصرا أساسيا في إيضاح المعاني وتقريرها في ذهن المتلقي عن طريق الانزياحات ، فهي صور مركزية تثبت المعنى وتؤكده .

هـ- تتمثل الوظيفة الرئيسية في استخدام الصور الفنية في القرآن الكريم في ما يحدثه من مفاجآت تستثير المتلقي وتستفز انتباهه، لتدفعه في الأخير من أجل البحث عن الأسرار الدلالية للظاهرة القرآنية .

المصادر و المراجع:

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

المنارة للاستشارات

القرآن الكريم

1- سيد قطب. التصوير الفني في القرآن الكريم. ط11؛ (بيروت:الشروق؛1989).

2- سعيد رمضان البوطي. من روائع القرآن. ط4؛ (سورية: دار الفارابي؛2007).

3- عبد الصبور شاهين. في العربية والقرآن.ط1؛ (القاهرة: مكتبة الشباب؛ 1998).

4- مجدي وهبة. معجم مصطلحات الأدب؛ (بيروت: مكتبة لبنان؛ 1974).

5- سيد قطب. مشاهد القيامة في القرآن. ط1؛ (القاهرة: دار الشروق؛ 2002).

6- جبير صالح حمادي. التصوير الفني في القرآن الكريم.

7- صلاح عبد الفتاح الخالدي. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب؛

8- صلاح عبد الفتاح الخالدي .البيان في اعجاز القرآن، (عمان: دار النفائس،2017).

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

المنارة للاستشارات